الأئمة

الله انه يقول ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهنا حاجة حقيقية فانظر الى هؤلاء
واهتمامهم ومواظبتهم على صلاح قلوبهم والتزود لمعادهم واما الضرر المحوق في تأخير التوبة
فان اول الذنب قسوة واخره والعياذ بالله شوم وشقوة فاياك في تاخير التوبة وتنسى
امر ابليس وبلعم بن باعورا كان مبدأ امرهما ذنبا واخره كفرا فهلكا مع الهالكين
ابد الابدين فعليك فعليك رحمك الله بالتيقظ والجهد عسى ان تقلع من قلبك عروق هذا
الاصرار وتخلص رقبتك من هذه الاوزار ولا تأمن قساوة القلب وتامل حالك فلقد
قال بعض الصالحين ان سواد القلب من الذنوب وعلامة سواد القلب ان لا تجد من الذنوب مفزعا
ولا للطاعة موقعا ولا للموعظة منجعا ولا تستحقرن من الذنوب شيئا فتحسب نفسك تائبا
وانت مصر على الكبائر فلقد بلغنا عن كهمس بن الحسن انه قال اذنبت ذنبا انا ابكي عليه
اربعين سنة قيل ما هو يا ابا عبد الله قال زارني اخ لي في الله فاشتريت له سمكا فاكل ثم قمت الى حائط جار
جار لي فاخذت منه قطعة من طين فغسل بها يديه وكان رجل يكتب رقعة وهو في بيت الكراء
فاراد ان تترب الكتاب من جدار البيت فخطر بباله ان البيت بالكراء ثم انه لا خطر لهذا فترب
الكتاب فسمع هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب ما يلقى غدا من طول الحساب فناقش نفسك
وحاسبها وسارع الى التوبة وبادر فان الاجل مكتوم والدنيا غرور وتضرع الى الله وابتهل
واذكر حال ابينا ادم عليه السلام الذي خلقه الله بيده وحمله الى الجنة على اعناق الملائكة لم
يذنب الا ذنبا واحدا فنزل به ما نزل حتى روي ان الله تعالى قال له يا ادم اي جار كنت لك
قال نعم الجار يا رب قال يا ادم اخرج من جواري وضع عن راسك تاج كرامتي فانه لا يجاورني من عصاني
حتى انه فيما روي بكى على ذنبه مائتي سنة حتى قبل توبته وغفر ذنبه الواحد هذا حاله مع نبوته
وصفيته في ذنب واحد فكيف حال الغير في ذنوب كثيرة لا تحصى هذا تضرع التائب وابتهاله
فكيف المصر المتعسف ولقد احسن من قال يخاف على نفسه من يتوب فكيف ترى حال من لا يتوب
فان تبت ثم نقضت وعدت الى الذنب ثانيا فعد الى التوبة مبادرا وقل لنفسك لعلي اموت قبل

لم ينزل

المصر بقلبه

من استغفر بلسانه ... وقيل المستغفر ... كالمستهزئ

ان اعود

رب يسر وتمم بالخير

١٢

التوبة

ان اعود الى الذنب هذه المرة وكذلك ثالثا ورابعا وكما اتخذت الذنب والعود اليه حرفة فاتخذ
ايضا والعود اليها حرفة فلا تكن في التوبة اعجز منك في الذنب ولا تيأس ولا يمنعك الشيطان
من التوبة بسبب ذلك فانه دلالة الخير اما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم خياركم كل مفتن تواب اي كثير الابتلاء
بالذنب كثير التوبة منه والرجوع الى الله بالندامة والاستغفار وتذكر قوله تعالى ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فهذه هذه وبالله التوفيق
فصل وجملة الامر انك اذا ابتدأت بالتوبة فبرأت قلبك عن الذنوب كلها بان توطنه
على انه لا تعود الى الذنب ابدا البتة الا ما كان في علم الله على وجه علم الله تعالى بقصد قوي مكب
من قلب تقي وترضي الخصوم بما امكنك وتقضي الفوائت بقدر ما تقدر عليه وترجع في الباقي
الى الله تعالى بالابتهال والتضرع ليكفيك ذلك ثم تذهب فتغتسل وتغسل ثيابك وتصلي
اربع ركعات كما تجب وتضع وجهك بالارض في مكان خال لا يراك الا الله تعالى ثم تجعل التراب
على راسك وتمرغ وجهك الذي هو اعز اعضائك في التراب بدمع جار وقلب حزين وصوت عال
وتذكر ذنوبك واحدا واحدا ما امكنك وتلوم نفسك العاصية عليها وتوبخها وتقول
اما تستحي يا نفس اما آن لك ان تتوبي الك طاقة بعذاب الله الك صبر بسخط وتذكر منه شيئا
كثيرا وتبكي ثم ترفع يديك الى الرب الرحيم سبحانه وتقول الهي عبدك الآبق رجع الى بابك عبدك العاصي
رجع الى الصلح عبدك المذنب اتاك بالعذر فاعف عني بجودك وتقبلني بفضلك وانظر الي برحمتك
اللهم اغفر لي ما سلف من الذنوب واعصمني فيما بقي من الاجل فان الخير كله بيدك وانت بنا
رؤوف رحيم ثم تدعو دعاء الشدة وهو يا مجلي عظائم الامور يا منتهى همة المهمومين
يا من اذا اراد امرا فانما يقول له كن فيكون ان احاطت بنا ذنوبنا وانت المرجو المذخور لها يا مذخورا
لكل شدة كنت اذخرك لهذه الساعة فتب علي انك انت التواب الرحيم ثم اكثر من الدعاء
وتذلل فتقول يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا يغلطه كثرة المسائل يا من لا يبرمه
الحاح الملحين اذقنا برد عفوك وحلاوة مغفرتك انك على كل شيء قدير ثم تصلي

موضع يطلب منه حصر التوبة

المذخور ... الذنوب ...

على الطاهرين

Copyright © King Saud University